

الأمثل في تفسير كتاب الأمانة المنزل

[415] (ومن تلك المناسبات مثلاً رعاية الأولوية وأهمية الموضوعات). 2 - انتظار صعب! يستفاد من هذه الآية أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كان مرتبطاً بالكعبة ارتباطاً خاصاً، ومنتظراً لأمر تغيير القبلة، ولعلنا نستطيع أن نتلمس سبب ذلك في ارتباط النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بإبراهيم(عليه السلام)، أضاف إلى ذلك أن الكعبة أقدم قاعدة توحيدية، وأنه(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعلم بوقوع هذا التغيير، وكان يتربص حدوثه. وهنا تبرز ظاهرة الإستسلام المطلق للرسول، حيث لم يتردد على لسانه طلب بهذا الشأن، بل كان يقلب طرفه في السماء منتظراً بتلهم نزل الوحي، وتعبير "السماء" في الآية قد يشير إلى انتظاره هبوط "جبرائيل" من الأعلى، وإلاّ فإن لا مكان له، وهكذا وحيه المرسل. 3 - معنى الشرط يثير الإلتفات أن الآية لم تأمر المسلمين أن يصلوا تجاه الكعبة، بل "شرط المسجد الحرام". لعل ذلك يعود إلى صعوبة بل تعذّر محاذاة الكعبة على المصلين البعيدين عن الكعبة. لذلك ذكر المسجد الحرام بدل الكعبة لأنه أوسع، ثم كلمة "شرط" تعني السمت والجانب، وبذلك كان الإتجاه شرط المسجد الحرام عملاً ميسوراً للجميع، وخاصة لصفوف الجماعة الطويلة التي يزيد طولها غالباً على طول الكعبة. بديهي أن المحاذاة الدقيقة للكعبة - وحتى للمسجد الحرام - عمل صعب على المصلين البعيدين، لكن الوقوف شطره يخلو من كل صعوبة (1). 1 - من المفسرين من قال إن أحد معاني "شرط": النصف، ومن هنا فإن مفهوم "شرط المسجد الحرام" يساوي مفهوم "وسط المسجد الحرام" ونعلم أن الكعبة تقع وسط المسجد الحرام. (التفسير الكبير، الفخر الرازي، الآية المذكورة).